مقياس مدخل إلى علوم التربية

من إعداد: د. شافية بن حفيظ

1- مفهوم تكافؤ الفرص: بصفة عامة إن تكافؤ الفرص بمعناه البسيط يعني التساوي بين جميع أفراد المجتمع في جميع المجالات المختلفة. وتكافؤ الفرص في المجتمع هو أحد الوسائل التي تساعد على تحقيق العدالة الاجتماعية وبالتالي تنمية المجتمع وتقوية العلاقات بين أفراده، كما يساعد على الابداع وإبراز المواهب وهذا يؤدي إلى تقدم وتطوير المجتمع.

معنى تكافؤ الفرص التعليمية: هو توفير فرص تعليمية متكافئة لكل فرد بما تسمح له استعداداته وقدراته بصرف النظر عن المستوى الاقتصادي والاجتماعي، بمعنى أن يستطيع كل فرد أن يجد الفرص التعليمية المناسبة لميولة واتجاهاته، وأن يتعلم إلى أقصى حد تؤهله له قدراته واستعداداته بصرف النظر عن وضعه الاقتصادي أو الاجتماعي أو الديني أو كونه ذكر أو أنثى، وهذا يتطلب تنوعا في مراحل التعليم وشعبه وتخصصاته، مع تحقيق مجانية لهؤلاء الذين تسمح لهم قدراتهم بمواصلة التعلم والاستفادة منه. ويرى بعض الباحثين أن معنى تكافؤ الفرص يتمثل في المساواة في فرص العمل بعد التخرج.

2- التعلمية (الديداكتيك):

2-1-مفهوم الديداكتيك لغة: كلمة تعلمية في اللغة العربية مصدر لكلمة تعليم، أما اللغة الفرنسية فإن كلمة ديداكتيك صفة اشتقت من الاصل اليوناني Didaktikos وتعني فلنتعلم، وقد استخدمت هذه الكلمة في علم التربية اول مرة سنة (1913) من قبل "كوشوف هيليغ" كمرادف لفن التعليم، كما استخدمه "كومنسيكي" سنة (1959) في كتابه "الديداكتيك الكبرى" حيث يعرفه بأنه "الفن العام لتعليم الجميع مختلف المواد التعليمة" .

2-2-مفهومها اصطلاحا: فالديداكتيك علم تطبيقي موضوعه تحضير وتجريب استراتيجيات بيداغوجية لتسهيل انجاز المشاريع فهو علم تطبيقي يهدف لتحقيق هدف عملي لا يتم إلا بالاستعانة بالعلوم الاخرى كعلم الاجتماع، وعلم النفس، والابستمولوجيا.

وعليه فإن التدريس بمفهومه المعاصر يعني كما عرفته "سهيلة لحسن" (2003): التدريس هو مجموعة متكاملة من الاشخاص والمعدات والمعنويات والاجراءات السلوكية التي تشترك جميعا في انجاز ما يلزم لتحقيق اغراض التدريس على نحو فعال (غيدي، 2020، 160).

ويعرفه **محمد الدريج (1991)** "يقصد بعلم التدريس، الدراسة العلمية لطرائق التدريس، وتقنياته، ولأشكال التنظيم لمواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي، أو الوجداني أو الحسي –الحركي".

إن هذا التعريف يشتمل على أربعة عناصر هي طرائق التدريس وتقنياتها، وتنظيم مواقف التعلم، التلميذ، والأهداف المنشودة الثلاث. وتكشف هذه العناصر الاربع عنصران مهمان في الموضوع هما الدراسة العلمية والمدرس ضمنيا، لأنه هو المحرك لهذه العناصر كلها، فإذا ما درست هذه العناصر مع غيرها من العناصر الأخرى غير مذكورة كالتفاعل الصفي والاجتماعي، والوسائل التقنية التعليمية المساعدة (حريزي موسي، 2010، ص44) .

ويحدد **أستولفي وديفلاي** مجال اهتمام تدريسيات المواد بدراسة التفاعلات التي تربط بين كل من المدرس والمتعلم والمعرفة داخل مجال مفاهيمي معين، وهو بتحديد مجال اهتمام التدريسيات يعطينا تعريفا دقيقا يتكون فهي العلم التربوي الذي يدرس التفاعلات التي تربط بين كل من المدرس والمتعلم والمعرفة (رياض الجوادي، 2020، ص14).

2-3-تطور مفهوم التعليمية: دخلت كلمة التعليمية الى اللغة الفرنسية سنة (1554) ، واستخدمت أول مرة في علوم التربية سنة (1613) بمعنى فن التعليم وأكد "كومينوس" بأنها

فن للتربية كذالك، واستمر ت بهذا المعنى الى غاية اوائل القرن التاسع عشر حيث ظهر الفيلسوف أألماني "فريدريك هربرت" الذي اعتبر التعليمية كنظرية للتعليم أي تخص النشاطات المتعلقة بالتعليم فقط أي كل ما يقوم به المعلم واستمرت بهذا المعنى الى غاية بداية القرن العشرين، حيث ظهرت أفكار "جون ديوي" في التربية الذي اعتبر أن التعليمية نظرية للتعلم وليست للتعليم حيث انحصرت وضيفة التعليمية في تحليل نشاطات المتعلم (عبد الرزاق بالموشي، 2021، ص32).

2-4-المثلث الديداكتيكي: هو ذلك المثلث المعبر عن الوضعية التعليمية باعتبارها نسقا يجمع بين ثلاثة أقطاب غير متكافئة هي التلميذ والمعلم والمعرفة، وما يحدث من تفاعلات بين كل قطب من هذه الأقطاب في علاقته بالقطبين الآخرين، وتهتم الديداكتيك بدراسة وتحليل القضايا والظواهر التي تفرزها هذه التفاعلات.

- **بالنسبة للمحور الممثل للعلاقة تلميذ- معرفة (البعد السيكولوجي):** ويهتم هذا المحور بآليات اكتساب التلميذ للمعرفة وما قد يحول دون هذا الاكتساب من عوائق وصعوبات.

- **بالنسبة للمحور الممثل مدرس –المعرفة (البعد الابستمولوجي):** يعتبر هذا المجال المفضل للبحث الديداكتيكي، ويهتم بالمعرفة التي يتم تدريسها مفاهيميا ومواضيعها ومرجعيتها وتنظيم عملية تدريسها.

- **بالنسبة للمحور الممثل للعلاقة مدرس – تلميذ(البعد البراكسيكولوجي):** على هذا المستوى ينصب الاهتمام على المهام الكثيرة والمعقدة التي يطلب من المدرس ضبطها، والتي من شأنها أن تسهل حصول التعلم والاساليب والتقنيات التي سيعتمدها المدرس ليعمل على إنجاح التفاعل بين القطبين الآخرين (متعلم- معرفة) أي فعالية ونجاعة الفعل الديداكتيكي (أحمد الفاسي، ب س، ص06).

3-التقويم التربوي(التقدير- القياس - التقييم – تقويم):

3-1-مفهوم التقدير:

إن التقدير أقدم من القياس وهو مرادف للتخمين أي تحديد الشيء بالحدس أو الضن أو بالوهم فيقال قدر الشيء أي بين مقداره، والمقدر أو المخمن هو الشخص الذي يبين مقدار الشيء وما يترتب عليه من تبعات.

نستنتج مما سبق أن التقدير لغة قد يعني القياس، الا أنه يختلف عنه من الناحية العملية، فهو تحديد للصفة أو الخاصية بطريق الحدس أو الانطباع الذي يكون لدى الانسان وهو اقل موضوعية ودقة من القياس (بشير معمرية،2002 ، ص 9-8).

فالتقديرات الكيفية لا ترقى الى القياس الكمي. وتجدر الاشارة أنه تم تطوير العديد من الادوات التقدير من أجل الاستخدام في مختلف الميادين التربوية والعيادية والمهنية وهذا في الحالات التى لا يوجد فيها أدوات قياس مناسبة بجمع البيانات المراد الحصول عليها فيما يخص موضوع معين.

3-2-القياس:

القياس لغة مأخوذ من فعل قاس، يقال قاس الشيء بغيره أي قدره على مثاله.

أما اصطلاحا فالقياس بمفهومه الواسع يشير الى الجوانب الكمية التي تصف عينة او شيء أو حدث أو فرد، وقد عرفه (ننالي) بأنه قواعد استخدام الاعداد بحيث تشير إلى الاشياء بطريقة تدل على كميات من خاصية (محمد غازي، 2008، ص82) ، أما (جيلفورد 1973) فعرفه بأنه "نسب مقادير عددية (ارقام) الى الاشياء أو الاحداث وفق قواعد منطقية"، وعرفه(رومباخ، 1975) بأنه "الطريقة المنظمة لمقارنة سلوك شخصين او اكثر" (بشير معمرية،2002،ص32).

وبناء على ما سبق فيمكن تعريف القياس بانه تعيين رموز في اغلب الاحيان ارقام طبقا لقواعد محددة للأشياء او احداث او افراد وذلك من اجل جمع معلومات كمية تمكننا من معرفة مدى او مقدار وجود الخاصية موضوع القياس".

3-3-التقييم:

يعتبر مفهوم التقييم من المفاهيم الواسعة الاستخدام في علم النفس وفي الكثير من الاحيان يستخدم بشكل تبادلي وكانه مرادف لمفهوم التقويم. وهناك تعاريف عديدة اعطاها خبراء المناهج للتقييم نذكر منها على سبيل المثال:

"انه الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحديد مدى نجاح المنهج في تحقيق الاهداف التي وضع من اجلها، أو هو مجموع الاجراءات التي يتم بواسطتها جمع بيانات خاصة بفرد أو مشروع او ظاهرة او مادة معينة، ودراسة هذه البيانات بأسلوب علمي للتأكد من مدى تحقيق اهداف محددة سلفا من اجل اتخاذ قرارات معينة ".

وعرف كذلك بأنه "عملية نظامية متفاوتة التركيب، لجمع معلومات وملاحظات وتحليلات تنتهي بإصدار حكم بشان نوعية الشيء المقيم سواء اعتبر بصفة اجمالية أو من خلال عنصر أو اكثر التي تكونه" (بودية محمد،2000،ص229).

وتجدر الاشارة أن المختصون يستخدمون أدوات قياس متعددة، الكثير منها يعتمد على القياس الكمي (مثل اختبارات الذكاء والتحصيل والميول والاستعدادات والشخصية....) والبعض منها يعتمد على التقديرات الكيفية والتحليلية (مثل استمارة القبول ورسائل التزكية والمقابلات....) وذلك بهدف اختيار الافراد أو التشخيص العيادي وغير ذلك، والجدير بالملاحظة هو أنه في عمليات التقويم نستخدم نفس الادوات لكن لتحقيق أهداف في النهاية مختلفة.

3-4-التقويم:

التقويم لغة: قوم الشيء يعني وزنه وقدره وأعطاه ثمنا معينا وتعني كذلك صوبه وعدله ووجهه نحو الصواب.

التقويم اصطلاحا : عرفه (ويلي Wely) بأنه تجميع البيانات المتعلقة بتغير سلوك المتعلمين واستثمارها لتخطيط المناهج. وعرفه كل من (سكانيل وتراسي Scannel et Tracy) بأنه عملية إصدار أحكام بخصوص مستوى أداء المتعلم، أو نوعية أساليب التدريس، أو مواد

تعليمية، ويكون إصدار الحكم بالاعتماد على بيانات يتم تجميعها بواسطة قياسات شكلية أو عن طريق الملاحظة غير الرسمية، الدفاتر المدرسية أو التقارير.

(بودية محمد، 2000، ص 82).

إن عملية التقويم تتضمن في البداية مقارنة بين حالتين (ما هو كائن وما يجب أن يكون) وتؤدي إلى اقتراح التعليلات التي يجب القيام بها، بمعنى آخر أنها تقيس الفارق الموجود بين النتائج المحققة والأهداف المسطرة كما أنها تكشف عن أسباب هذا الفارق وبالتالي تسمح لنا بتصور التصحيحات الملائمة (محمود بوسنة، 2007، ص 56).

وبعد هذا التحليل يمكننا ان نعرف التقويم على أنه جمع وتقديم معلومات منظمة وموضوعية، كمية وكيفية حول التلميذ بالاعتماد على العديد من التقنيات مثل الامتحانات والاختبارات والملاحظة والسجلات، بهدف اقتراح التعديلات المناسبة.

3-5-الفرق بين التقدير والقياس والتقييم والتقويم:

بعد العرض الوجيز لكل مفهوم من المفاهيم السابقة نستنتج بأنه بناءا على القياس نحصل على نواتج كمية أما التقدير فنحصل على نواتج كيفية، أما نواتج كل من التقييم والتقويم لا تنحصر في مجرد أرقام أو تقديرات فهي تتعداها، كما أنها أشمل من القياس والتقدير باعتبارهما مرحلة أولية للتقييم ثم التقويم، كما ان التقويم بدوره أشمل من التقييم، وهو الأنسب في المجال التربوي، لأن العملية التربوية تهدف إلى اجراء تغييرات في سلوك المتعلم من خلال توصيل مهارات ومعارف وخبرات، لذلك يتحتم من حين إلى آخر إلى الكشف عن مدى تحقيق العملية التربوية لأهدافها، حتى يتم تعزيز مواطن القوة واصلاح مواطن الضعف وهو جوهر التقويم التربوي، والذي يعتبر كعملية بيداغوجية تبدأ بالقياس والتقدير ثم تليها عملية التقييم كمرحلة أولية تنتهي باقتراح أساليب الإصلاح أي التقويم والشكل الموالي يوضح الفرق بين المفاهيم السابقة الذكر :

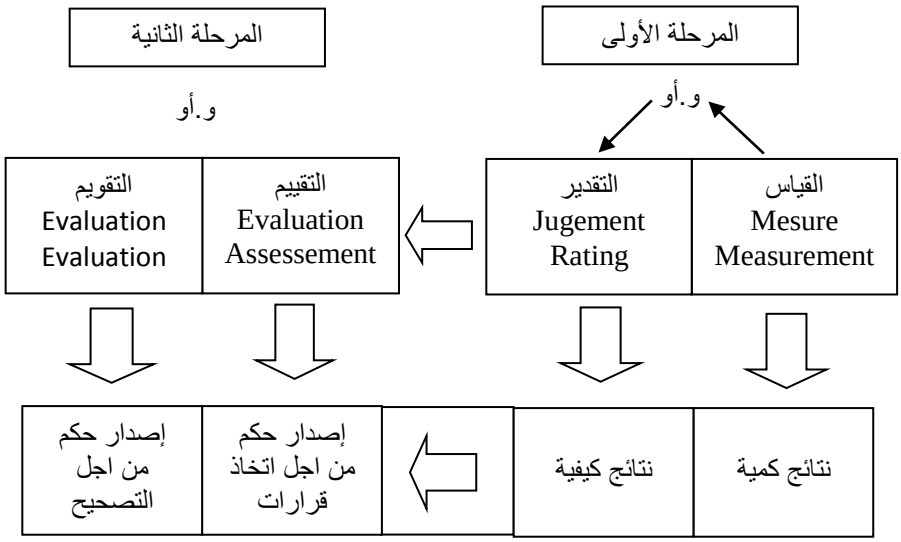

الشكل يبين العلاقة بين القياس والتقدير والتقييم والتقويم.

(محمود بوسنة،2000،ص59)

يعتبر التقويم التربوي أحد المكونات الأساسية والمرتكزات الهامة التي يقوم عليها النظام التربوي والتكويني، كما يعتبر وسيلة للكشف عن القدرات المعرفية والجسمية للتلاميذ، وذلك بإصدار أحكام قيمية على نتائج القياس التربوي، أي مدى كفاية الدرجات التي تمثل تحصيل التلميذ أو ما يمتلكه من معارف، ومهارات، وخبرات، وذلك لغرض اجراء التعديلات اللازمة.